

الأعمال الكاملة للشاعر
عبد الوهاب البياتي



سيرة ذاتية
لسارق النار

دار الشروق

سيرة ذاتية
لسارق النار

SHOROK INTERNATIONAL: SYB/SW REGENT STREET, LONDON W1, UK, TEL 037274314, TELEX SHOROK 267796

الأعمال الكاملة للشاعر
عبد الوهاب البياتي



سيرة ذاتية
لسارق النار

دار الشروق

[يا عزيزتى ، إن هذا الوداع ليس صائبا . إن فراقنا يلوح الآن فوق الاحتمال
عشرة أضعاف لما لاح فى البدء . من هذه اللحظة يبدأ خيالى . إنه يثير الكآبة فى
نفسى . عربة الترام التى تجرها الخيول آتية من بعيد ، لأنهم يغيرون الخيل . سأذهب
وألقى نظرة على المدينة . أوه ، يا للوحشة !
سأقتل هذه الوحشة الشديدة وأقضى عليها بالشعر .
سأذهب لألقى نظرة على المدينة . إننى لم أعد أراها ...
يا للتعاسة : الكتابة عذاب والاسترسال فيها أليم ،
ولكنى لا أتمالك نفسى من الاسترسال

.....
للمرة الأولى منذ أيام طفولتى أجند نفسى محترقا [

باسترنالك
(رسائل من تولا)

لا أستطيع أن أحبك أبدا
ما دمت أحبك

أراغون

أرى جبين المرأة الأولى التي مارست الحب مع البرق
على طاولة التشريح بالحنوط والكثان
في العصر الجليدي تنام
بعد أن ماتت خلايا الجسد الحيّة
والكاهن يتلورقيةً سحرية
تستيقظ المرأة من سباتها العميق
ترنولدم الشمس على الطاولة المسحورة
الكاهن يتلورقيةً
يشق في مبضعه الأضلاع
يستخرجُ من مناجم القلب : عروق الذهب
المرأة تبكي
يسجد الكاهن عند قدميها ميتًا
ووردة من يده تسقط فوق كفن الجليد

عبد الوهاب الياني
من قصيدة لم تكتمل

المخاض

(١)

قال : اقتليني ، فأنا أحبُّ عينيكِ
ومن أجلك أبكى .
كانت الكنائس القوطية ، الحمراء في بطاقة البريد
تستحم بالشمس ،
وبيكاسو غلاف العدد الأخير من مجلة « الحياة »
يرنو لضياء العالم الأخير
قالت : لغةُ الوردة في حدائق الليل
على شفاهنا ترهّر .
منْ يبكى على أسوار هذى المدن - الملاجئ - القبور ؟

من يبكى على شطآن بحر الروم في منتصف الليل ؟
ومن يفك لغز الوحش في « طيبة » ؟
فالعالم في العصر الجليديّ على أبوابه الجنودُ
والطغاةُ ، يحجبون بالجرائد الصفراء : نارَ الليلِ
والنبيذ والقيثار .

قالت : بحضور غائبٍ مسكونة ، أتبعُ
موت قر الثلج على نافذة المدينة - الأسطورة
الجميع كانوا يكذبون
وأنا بوحدي مملوءة ، أسقطُ إعياء على طاولة المقهى
ونارَ الليلِ في كأس النبيذ تُشعل البحرَ
أراك قادمًا من آخر الدنيا ، على شفاهنا
تُزهَرُ بعضُ الكلماتِ
ينتهي عذابُنا
لنبدأ الرحلةَ من جديد .

(٢)

من قبل أن تُؤكّد في ذاكرة الوردة والعصفور .
ماتت على نوافذ الفجر وفي دفاتر الوحشة : نيسابور
تاركة حضورها الغائب في حدائق الليل وفي أجنة الزهور
ونخلة من شعرها فوق سرير المطر المهجور

(٣)

قال : « اقتليني ، فأنا أحب عينيك »
وضاع الصوت

(٤)

شوارع المدينة
موحشة ، بعدك ، حتى الموت

(٥)

كان مذيعُ نشرة الأخبار في منتصف الليل
يُعيدُ الموجزَ . الأطفالُ كانوا
نامينَ . كانت

السماءُ حُبلى ، شارة غامضة ،
صيحةُ إنسان يموتُ في مكانٍ ما . رأيتُ : البرق
في حرته : يشق جوفَ الليل
والمستنقع الجاثم في أحشائه
رأيتُ : نيسابور في سريرها عاريةً تضاجع التنينَ
كان وجهها الميت في حنوطه مبللاً بعرق الليل
وبالحُمى ، رأيتُ : بطنها متفتحاً
ويدها تحتضن التنينَ ، تمتد جذوراً في عروق الأرضِ
كانت في سرير المطر - الوجود - تلتف ، تنامُ .
ومذيع نشرة الأخبار في منتصف الليلِ

يعيد الموجز ، انتظرتُ : أن تستيقظي أيتها
الكاهنة - العذراء . فالعالمُ في العصر الجليديُّ
على أبوابه الجنودُ والطغاةُ
يحجبون بالجرائد الصفراء : نارَ الليلِ
والنيذ والقيثار ، لكنك أوصدت بوجهي البابَ والتابوتَ
أغلقت عيونَ الفجرِ
أرسلتِ ورائي القَسَس - اللصوص .
أرسلتِ كلابَ الصيدِ ، ناديتُك ، ضاعَ الصوتُ في الهواء :
كانوا يكذبون كلما داهمهم صقيعُ هذا الليل ،
كانوا يكذبون . إنهم
سيبقى ، كلابُ صيدِ الملك - الأمير -
كانوا يكتبون الشعر عن عينيك والثورة من خلف
متاريس الأمير - الورق العتيق ، من خلف
متاريس سفارات ملوك البدو والبتول .
كانوا يكذبون ، إنهم ، سيبقى ،

أحذيةٌ جديدةٌ معروضةٌ للبيع في أسواق «بيروت»
وفي أسواق هذا الوطن الممتدِ
كالجرح من المحيط للخليج . قالت : لغةُ الوردِ
في حدائق الليل على شفافنا تزهو
من يكي على أسوار هذى المدن - الملاجئ - القبور ؟
من يكي على شيطان بحر الروم في منتصف الليل
آراه قادمًا من آخر الدنيا
على شفاهه تزهو بعضُ الكلمات .
ينتهي عذابه
ليبدأ الرحلة من جديد

قصائد عن الفراق والموت

(١)

قر عراقى على الأشجار يمسح بخده
ويدق باباً بعد باب دون جدوى
فالأميرة قبل أن يستيقظ الفقراء ، كانت
في جناح يمامة رحلت
ولم تقل : الوداع ! فمن رآها
فليبلغها السلام .

(٢)

كان أمير القمر
فوق جواد النار في سهوب أسبانيا
التي تزحف نحو البحر
يحمل في خاتمه أولاده السبعة ، لما مر في جنيّة مسكونة بالسحر
فكملت صبيّةً له ، ونادت نجله الأصغر
أغوته بتعويذة حبٍ ، عقلت لسانه وطلست
عيونه بالسر
وعندما هم بها
همت به : اختفى

وضاع الولدُ الأصغرُ
في سهوب أسبانيا التي تزحف نحو البحر
ومنذ ذاك الزمن البعيد ، والأمير
يصيح في الليل ، ينادى نجله الأصغر ، والسهولُ لا تجيب .

(٣)

أكلما مررتُ بالقنطرة
أراك : ياسيدة النساء
تغتسلين ، وجمالُ وجهكِ الفتان
تمضي به المياه
فلا تظني : عندما أغنى
بأننى فرحاناً
فاننى أموت كالعصفور
إن لم أغن لك ، ياسيدة النساء

(٤)

أشجار ورد غرسوها فوق قبر شاعر مجهول
كانت إلى جوارها تأوى العصافيرُ
وتبكي امرأة مجهولة طوال يوم السبت

وعندما جف ترابُ القبر
اختفى قناع المرأة المجهولة ، الأورادُ ماتت
والعصافير . وظل القبر
تحوم فوق صمته سحابة مسحورة طوال يوم السبت .

(٥)

قال : انتظريني عند البوابات السبع
سنواتٌ سبعٌ مرت
كبرت أشجارُ الغابة فيها
جفَّ النبع
والمرأة لم تف بالوعد
لكن العاشق
ظل طوال السنوات السبع
يزدهب كل مساءً ، منتظرًا ، عند البوابات السبع

الزلزال

(إلى الشاعر عبد اللطيف العمري ورفاقه)

(١)

تُشرق شمسُ الله في عينيكِ اذ تغربُ في قواربِ
الصيدِ على شواطئِ المغربِ
حيث فقراء الأطلسِ المنتظرون معجزاتِ القمر الوليِّ
في الأضرحة - الطلاس - الذبائح - النذور ، حيثُ
النسوةُ المكفئاتُ بسواد الخرق - الأطمارِ
حيث الشاعرُ الأندلسيُّ يرتدى عباءة الريحِ
يطير حاملاً قيثارةً فوق جبالِ النوم .
فوق المدن المفتوحة ، المقطوعة الأنداء ، حيثُ
القمر الوليُّ في عيون قارعي طبول الملك الأخيرِ

في «قرطبة» يغيب في البحر .
أراك : تدخلين ملجأ الأيتام .
تحملين عصفورًا ووردتين من حدائق «الحمراء»
تبكين على سريرك البارد في منتصف الليل
وفي الصباح من شرفة «أفريقيا»
تُطلين على عُريك من زاوية المقهى
أراك - وأنا أحمل من منفى إلى منفى
تراب الوطن - القصائد الممنوعة - الجرائد السرية - النار ؟
أراك : تعبرين السوق والبوليس في المخضر
في مخافر الحدود محمومًا يغطي بالديبايس وبالشمع
وجوه فقراء الأطلس - الخرائط - الذبائح - الأضرحة - النهور
حيث الشاعر الأندلسي . في سجون العالم الجديد
في زناينة الخليفة الأخير في «قرطبة» يموت

(٢)

توقفت عائشةُ ، فالباص لا يذهبُ في الليلِ
الى كوبا ، ولا يعود .

(٣)

كلُ الدروب أصبحت بغيدة . لكنها - مشمسة - تلوحُ من بعيد .

(٤)

قالَ : أعودُ - غارسيا لوركا - اذا ما انتصفَ الليلُ
وفي الوادي الكبير نامت الزهور .

(٥)

العاشقُ الأندلسيُّ عصبوا عيونهُ وقتلوهُ
قبل أن يتصفَ الليلُ وقبل أن يصيحَ الديك .

(٦)

قالت : رأيت الملك الأخير في «قرطبة» كان
 بسيف الخشب المكسور فوق عرشه متكئا
 مكتئبا ، يهتز مثل ريشة في الريح ،
 كان حوله السيف والشاعر والمنجم المخصي
 في بلورة محدقا ، يقول : مولاي
 أرى سحابة حمراء فوق هذه المدينة المفتوحة
 المقطوعة الأنداء ، مولاي أرى نسرا عظيما
 جائئا فوقك - مولاي أرى الحريق في كل مكان
 وجواري القصر والغلمان بالسم يموتون ، أراك
 عاريا أعمى على قارعة الطريق في «قرطبة» تشحذ
 قالت : عندها أوما للسياف أن يقطع
 رأس الشاعر - النديم .

مرت ليلة

وفي الصباح أحرق المنجم المحصى^١ بالتنور
«مولاي» انتهت
فالباص^٢ لا يذهب في الليل إلى كوبا ولا يعود^٣ ،
والجرائد الصفراء لا تحجب وجه فقراء الأطلس^٤
المنتظرين معجزات القمر الولي^٥ .
قالت ، وبكت : في ملجأ الأيتام
كنا نخدع البوليس في متصف الليل
ونمضي حاملين الصحف السرية - القصائد الممنوعة - النار
إلى الأضرحة - الطلاسم - الذبائح - النذور
حيث النسوة المكفئات بسواد الخرق - الأطمار
حيث الشاعر^٦ الاندلسي يرتدى عباءة الريح
ويبكي حبه الضائع في «قرطبة»
رأيت عصفورًا ووردتين من حدائق «الحمر» في شعرك^٧
كان «اللعبي» يعبر الشارع :
من منفي إلى سجن ومن سجن إلى منفي

تقولين ، أنا أقول أيضًا : «إنه الزلزال»
في «الأطلس» في كوبا رقصنا
عندما أمطرت السماء
قال ضاحكاً «البرت» : من أين يحنُّ النومُ
والبحر ولى عاشقٌ
يحمل في سلتة المحار والأسماك واللؤلؤ
هل عاد من الغابات «جيفارا» ؟
رقصنا عندما أمطرت السماء والبحر ولى كانَ
يبكى حبه الضائع في المغرب . قالت وتقولين :
أنا أقولُ أيضًا :
إنه الخليفة الأخير في «قرطبة» يموت .

السمفونية الفجرية

(١)

كان المغنى العجربى ىرشقُ العذراء بالوردِ :
والعذراء مثل ريشة تدور حول نفسها ،
تحاول اللحاق بالليل الذى كان مَشارف « الحمراء »
مقتولاً تغطى صدره الخنجرُ - الزنابقُ - النجومُ .
كان العجربى شاحباً يطرد فى غنائه الأشباحَ
كانت يدهُ ترسم فى الهواءِ شارةَ الغريق - العاشق - المخدوعِ
والعذراء مثل ريشة تطيرُ خلف يده الواجفة ، الضارعة .
« الحمراء » كان غارقاً كعهده بالصمتِ .
صاحَ العجربى : استيقظى أيتها الأعمدة - الهياكل - الأقواسُ

يا مكعبات النور في قصيدة المستقبل - النبوءة - الرحيل
صاح : استيقظي أيتها الأسطورة - القبيلة -
العدراء مدت يدها ليده وعانقتها ،
رقصا معًا وأصبحا لسانَ هبٍ
فاشتعلت في شَعْرِها الوردَةُ .
صاح العَجْرِيُّ : احترق أيتها الصغيرة الحسناء .
مال رأسها ، تلاقت العيون والشفاهُ
هذا زمنُ الموت على وسادة الربيع .
مال رأسه ، فاحتضنته وهو يبكي
يطرد الأشباحَ في غنائهِ الصاعدِ من قرارة
الأسطورة - القبيلة -
« الحمراء » كان غارقاً كعهده بالصمت والفجرُ
على أبوابه يرسم أشجاراً وقبرات ليل راحلٍ .
تلاقت العيونُ والشفاهُ

صاح العجريُّ خائفًا : توقى أيتها الريشةُ في مدار هذى اللعبة -
الفاجعة -

العذراء دارت دورتينِ
وقفت ،

تحاولُ اللحاقَ بالليل الذى كان على مشارف « الحمراء »
مقتولاً تغطى صدره الخناجر - الزنابق - النجوم

(٢)

توقفت هجرةُ أحزان المغنى ،
وقعَ الطائر فى الكمينِ ،
مرت عرباتُ العجر ، الليلة ، فى وحول هذا
الشارع المحاصر ، المسكون بالأشباح .
كان العجريُّ يسمح السكين بالتمديد ثم
يعبر الشارع محشورًا مع الأشباح فى المقهى

يغنى خائفاً لنفسه . قارئهُ الكفِ له قالتُ
هناك مدنٌ رائعةٌ أخرى وراء النهر ، حيثُ الشمسُ
لا تغيب في الليل ، ولأُيخدعُ فيها العاشقُ - الغريقُ
في منتصف النهر ، ولا ترحل فيها الريشةُ - العذراءُ
صاح اقتربي : فاني رأيتُ عينيكِ بأسفارِ
النجوم - الريح ،
أجدادى على بوابة الشمس
وفي المدافن السرية - الكهوف ، كانوا يرسمونَ
وجهك الغارقَ بالنور ،
وكانوا ، كلما عاد الربيعُ احتفلوا بعودةِ الروح
إلى الطبيعة المتيّنة .
الأشباح غابتُ واختفى المقهى
وكان العجريُّ راكعًا يبكي ،
وكانت يدهُ في يدها
قارئهُ الكف ، له قالتُ : هناك مدنٌ رائعةٌ أخرى

وراء النهر ، فارحلُ
فَهُنَا ، الخطوطُ في كفك ، لا تقولُ شيئًا .
طفقتُ تبكي ،
وكان العجريُّ راكمًا يبكي على مكعبات النورِ
في قصيدة المستقبل - النبوءة - الرحيلِ
صاح استيقظي أيتها الأعمدة - الأقواسُ
في وحول هذا الشارع المحاصر ، المسكون بالأشباح
كانت يدهُ في يدها صماء ، لا تقولُ شيئًا
نهضت قارئةُ الكفِ ودارتُ دورتين ،
وقفتُ ،
نحاول اللحاق بالليل الذي كان على مشارف « الحمراء »
مقتولاً تغطي صدره الزنابق - الخناجر - النجوم

القرآن

(إلى بابلونيرودا)

(١)

يُسلخ جلدُ الشاةِ بعد ذبحها لكنَّ جلدَ ذلكَ
المنتظر - الإنسان - قبل ذبحه يُسلخ في المنازل
الأرضية - المحاضر السرية - الملاجئ - المحاكم - المصارف -
المسالخ - الشوارع العارية - السجون ، يُشوى في
جحيم الكلمات - اللغة - القوالب الجاهزة - القاموس
يستعير من أوراقه الأجنحة - السماء
كان الشعراء يطبخون الموت والطيور في رؤوسهم
وكنْتُ في الجبال أصطاد لك الفراشة - الوعل -
الغزال - القمر .

المنجمون احتشدوا في مدن الطفولة : البحر على
السواحل - الممالك - الأبواب : هل غير وهو صامت :
لغته وصوته ؟

والطائر المنحوت في وجهك : هل مرق
في الحلم قناع العاشق ؟
الحلاج كان بقميص الدم مشبوحاً على القاموس
في عيونه : مدينة أصابها الطاعون
ركعتان في العشق
تعالى .

حاملُ القربان ألقى وردةً في النهر .
قاتلتُ مع الاسكندر الأكبر في فارسَ لكني
مع المراكب - الطيور أنجرتُ إلى زماننا هذا : معي
شهادة التطعيم والبطاقة الشخصية .
الأنهار كانت ترتدى أكفانها .

رأيت «نيرودا» مع الهنود في مذايح «الأنديز»

في مطارح القارة حيث الجوع والإنجيل والمنشور
في الشوارع العارية - المسالخ - السجون
حيث المدفع - الدبابة - البيان في الإذاعة - الجريدة الصفراء
يُنهى دورة الفصول ،
يلوى عتقَ الوردية ،
قاتلتُ مع الإغريق في مجاهل الشرق .
وقعتُ ، وأنا أمارس السحر ، أسيرًا ،
فتعلمتُ من الأنهار : أحملُ النار إلى زماننا هذا
وأصطادُ لكِ الفراشة - الوعل - الغزال - القمر .
المنجمون احتشدوا في مدن الطفولة .
الحلاج كان بقميص الدم مصلوبًا
وكان قائد « الزنج » على الفرات يُنهى لعبة الخليفة
الأبله . لكنَّ ملوك المال والبترول في « الأنديز »
حيث الجوع والإنجيل والمنشور
كانوا يقتلون باسم عجل الذهب - الطغاة في كل العصور .

حامل القربان ألقى وردة في النهر
قال : اشتعلى أيتها الأتهار في القارة باسم الفقراء .
حامل القربان . قال : اشتعلى أيتها القارات .

(٢)

لجوهر الحب الذى يكمن فى العذاب والإبداع
لسيدى الشاعر ، لأقول . وهو يرسل : الوداع

(٣)

أميركا الشعوب والقصيدة - العاشقة - القربان
جئنالك بالخبز وبالمنشور والسلاح

(٤)

ماذا أضاف الدم للقاموس ؟

رُكعتان في العشقِ
رأيت البحر في طفولة الشاعر يستحم في غدايرِ
العاشقة - القصيدة - القربان .
كان الفقراء يذرفون الدمع في شوارع المدينة العارية .
الحلاج قال ساخراً لقاتل المأجور : هل سترفعُ السوطَ
بوجه الكلمات - الجبل - القاموس ؟ مولائي ستبكي .
عندما يهزمني الخليفةُ الأبلهُ
في هذا السباق القدر المجنون في دائرة الضوء .
رأيتُ : الشمس في عيونه يصطادها العبيدُ والمؤرخون
خدمُ الملوك في مزابل الشرق .
رأيت الدم في شوارع القارة مكتوبًا به الإنجيل والمنشور .
مطبوعًا به جبين «نيرودا»
على طوابع البريد والأبواب .
كان الفقراء يذرفون الدمع في شوارع المدينة العارية - القضية -
الحكمة - التاريخ .

كان الخدم - الثعالب - السادة في العواصم الكبرى
وفي مصانع السلاح والبنوك يفرقون شعبًا كادحًا بالدم .

كان الجزال - القاتل المأجور
وهو خائف . يذيع من دبابية . بيانه الأول
ركعتان في العشق

تعالى

حامل القربان ألقى وردة في النهر
لا أقبل أن أهزم في الحب . ولا أقبل أن أساوم الأنهار
قاتلت مع الإسكندر الأكبر في فارس . لكفى

مع المراكب - الطيور

أبغرت إلى زماننا هذا .

وفي العواصم الكبرى رأيتُ الشعراء يطبخون الموت والطيور

في رؤوسهم . وكنت في الجبال

أصطاد لك الفراشة - الوعل - الغزال - القمر .

المنجمون احتشدوا في مدن الطفولة .

الإسكندر الأكبر باح لى بسر الوردة الزرقاء .
كان «الخضر» فى الحاشية الكريمة .
المؤرخون حذفوا أسماء قتلاتنا . أضافوا بعض أسماء
لصوص الخيل . قال خدمُ الملوك : هل تتبع هذى الوردة
الزرقاء ؟ لكنى مع المراكب - الطيور أنجرتُ .
تعالى ! شفنى بملح ميلادك أملحت . رأيت الشمسَ
فى عيونها يطفئها : العبيد واخششون
ورأيت الدم فى شوارع القارة .
«نيroda» على خريطة التكوين يستقرىء أقمارَ
براكين الهنود الحمر . غابات من النعاس .
ليل البحر يستلقى على أسيرة العمال فى مناجم النحاس
كان الجنرال - القاتل المأجورُ
وهو خائف . يذيع من دبابية . بيانه الأول
ركعتان فى العشقِ

تعالى

حامل القربان ألقى وردة في النهر.

قال : اشتعل أيتها الأنهارُ في القارة باسم الفقراء

حاملُ القربان قال :

شتعل أيتها القارات !

سيرة ذاتية لسارق النار

(١)

اللغة الصلعاء كانت تضع البيان . والبديع
فوق رأسها « باروكة »

وترتدى الجناس والطباق في أروقة الملوك
في عصر الفضاء - السفن الكونية - الثورات .
كان شعراء الكدية الخصبان في عواصم الشرق
على البطون ، في الأقفاس يزحفون
ينمو القمل - الطحلب في أشعارهم ،
وشعراء الحلم المأجور في الأبراج كانوا بالمساحيق
وبالدهان يُخفون شحوب ربة الشعر التي تشيخ

فوق قمة «الأولب»

كانوا يسرقون غارها الذابل في المتاحف - المزابل - النصوص
كانوا يجمعون ورق الخريف من مقابر المدارس
الشعرية الدارسة .

الخصيان كانوا يمدحون الخدم - الملوك في الأقفاص
كان سارق النار مع الفصول يأق
حاملًا وصية الأزمنة - الأنهار ،
يأق رائيًا :

يهجس - في سباق خيل البشر الفانين ،
في توهج الأرض التي حل بها -
بالرجل الشمس ، وبالقيثارة المرأة
حُرّين من الأغلال ،

يستبصر أمواج التواريخ وأحزان سلاسل
الطيور - الحجر - الموتى . .

على بردية يكتب أسماء أميرات «بخارى»

حاملاً وصية البحر إلى الطفولة - المساجد - الأسواق .
قال . وهو في معطفه الطويل
كالمسلة المصرية - النخلة في « الكونكوردي » :
هل دخلتَ من نافذة الفجر إلى قلبي ؟
ومن أعطاك حق النوم والترحال والبحث عن
الأسوار في مدينة العشق ؟
رأيت وجهه الشاحب في مطار « باريس »
بكيتُ عندما ودعني للمرة الأخيرة
الخصيان كانوا يمدحون الخدم - الملوك - في الأقباص
كان سارق النار على البار ،
يغني للعصافير التي أنهكها التجوالُ في حدائق الثلج .
وكنت متعباً .
أقاوم النوم الذي يهبط من سلام الليل
مع الدخان والأمطار .
قال : نشرب . الليلة نخب هذه الأميرة الشاعرة

المنفية

الأمطار كانت تغسل الأشجارَ والجراحَ والسطوحَ .
موسيقى كمان العازف الروسىَّ فى زاوية البار .
رأيت : مدن الطفولة البيضاء فى ألحانها
وأبهر الجليلد والغابات فى «الأورال»
أقسمنا معًا : بالرجل الشمس . وبالقيثارة المرأة
والأميرة الحسنة من أعماقها تضحك .
من أعطاك حق البحث فى مدينة العشق عن الله ؟
وعن نافورة تبكى ؟
رأيت وجهة الشاحب فى قرارة الكأس .
وكانت يده تمر فوق شعرها الأحمر فى دوامة الرقص .
وفوق الليل والجليلد والدخان

(٢)

نبحثُ من حانٍ إلى حانٍ ومن منى إلى منى

عن الوجه الذى يحمله سارق نار الشعرِ
من معابد الآلهة - الإنسان ،
عن أميرة المنفى التى كنا وراء شعرها الأحمر
في مدينة الطفولة - المعابد - الأسواق نجري
لا هتين ، نشربُ الأنخابَ ،
والخصيانُ كانوا يمدحون الخدمَ - الملوكَ في الأقاصِ
ينمو القملُ - الطحلب في أشعارهم .
كنا وراء شعرها نروّض الخيولَ في سهوب هذا الشرقِ .
من أعطاك هذا القمر الأخضر؟
هل دخلت من نافذة الحزن الى قلبي؟
رأيت : سارق النار على كرسيه ينام في زاوية
البار وحيداً
رحلت . قال : « فمن سيعرس الأنهارَ
في عرس نهار الموت » ؟
« منْ بالغضب الشعرى في النهر سيلقى » ؟

بالمصاييح ؟

« عظام الزمن الجديد للأرض . هنا أسمعها . تنمو »

جواد النار في ملاحم الإغريق تحت قدمي يجمع

لا اسم له . من كل معنى فارغ . هذا العذاب

« رحلت » : قال : فهل ستدهم الصاعقة :

المسلة المصرية - النخلة في « الكونكورد » ؟

هل سيهجر الريح باريس ؟

رأيت : وجهه الشاحب في قرارة الكأس

وفي المرأة

كان ميتًا . يبدو كمن عاد إلى الحان من القبر لكي نرحل في الفجر معًا

على ظهور الخيل في سهوب هذا الشرق .

هل ناديتني يا أيها الرعد ؟

بخاري أصبحت قريبة .

فلتحمل القبيلة : الكواكب الآفلة - الأفرار

في الفجر لكي تلقى بها من قمم الصخور للنوارس .

الأمطار كانت تغسل الأشجار والجراح والسطوح .
موسيقى كمان العازف الروسى فى زاوية البار
رأيتُ : مدن الطفولة البيضاء فى ألحانها .
وأنهر الجليد والغابات فى «الأورال»
أقسمنا معًا : بالرجل الشمس ، وبالقيثارة المرأة .
هل تحققت معجزة الحياة بعد الموت ؟
هل ناديتنى يا أيها الرعد ؟
أرى عاصفة شعرية تجتاح هذا الكوكبَ الموغل
بالإرهاب والعنف .
أرى الشاعر فى صحبته يحرق أرض الحلم
هل ناديتنى ؟
«سأطرد المنطق من حظيرتى»
مسافرًا فى النار والأقوال .
فى عرس نهار الحب .
مُنْقَضًا على فريستى : القصيدة - المرأة .

كالمنجّم - الساحر في مدينة العشق
رأيتُ وجههُ الشاحبَ بعد الموت يفتر
عن ابتسامةٍ وشعرها الأحمر كالشلالِ
ينثالُ من السماء .

الموت في السفر

(إلى ذكرى ناظم حكمت)

(١)

مررتُ باستامبولَ بعد الليلة الألفِ

وبعد السنة العاشرة ،

التقيتُ بالرفاق : كان بعضهم ماتَ

وكان بعضهم شاخَ

وكان بعضهم خانَ

ضياء القمرِ الطالع في البسفور بعد الليلة الأولى

وكان البعضُ - مازالَ كما تركتهُ -

يرحلُ في الرسوم والأشعار والخمرة والحب إلى

مدينة الحلم ويكي كلما حاصر «طروادة» في أحلامه

« الإغريق » ذكروا سورها

واغتصبوا نساءها

يبكى ، ولا يبكي عذابَ الفقراءِ عندما يحاصرونَ

ويُبادونَ على أسوار هذى المدن الشهيدةِ

التقيتُ بالرفاق :

كانَ يونسُ الأعرجُ قد مات

وكان يوسفُ السجينُ عند النبعِ

ما زال إلى « مدريدَ » في سفينة من ورق يرجلُ

وهو يخدعُ السجانَ عند النبعِ مقهورًا .

وكان الشيخ بدر الدين في عباءة حمراء

من شقائق النعمان مذبحًا من الوريد للوريدِ

كان قرُ الخيانة الأسود في أساور النساء والأقراطِ

والحانات والأسواق والمراكب البيضاء في البسفور

كان عاملُ الميناء في معطفه الأزرق مشبوحًا

على كرسيه في البار : عملاقًا بلا أسلحة :

كأننا لم نصرب البحر بسيف البرق .
أو لم نخترق
من أجل أن نضىء ليل البشر - الآلهة - الطيور
كان البعض - مازال كما تركته -
يمارس التمثيل فوق المسرح الخاوي
وفي السيرك
على ظهر جواد الخشب .
الرفاق كانوا يذبلون ويموتون
على أرصفة الميناء في بطء
ولكن المغنى كان في غنائه
يقاوم الذبول والموت . وفي جحيمه محترقاً
يضىء ليل البشر - الآلهة - الطيور .

(٢)

بعدك كان الموت والفراق في استامبول .
يمارسان لعبة المنتظر المخدوع
«مُنورٌ» تزوجت ورحلت .
والآخرون أحرقوا الجسور .

(٣)

تفوص في الأعماق لكنك لا تفرقُ .
هل عُدتَ من المنفى إلى سلطنة العشق على سحابة خضراء ؟
هل رأيتَ في عيونها : الحريم والأقمار ؟
نجمُ القطب لا ييوح بالسر .
سأبكي عندما تفتح لي بوابة الحديقة : الوصيفةُ الزيتية
العنين . وهي تفرش السجادة الحمراء تحت قدمي .
يتبعني يونس في عكازه .

السلطان فى مملكة الموت : أنا : ساعى برىد
يحمل الدموع والجليد والشموس للعشاق .
هل رأيت من نافذة السجن : ينايع الربيع ؟
وقطار الليل وهو يرسلُ العويل فى عاصفة ثلجية ؟
كنتُ إلى المنفى أساقُ
وأنا مقيدُ بشعرها الأحمر
أعوى وأعض القيدَ .
منَ يرحلُ فى نفسى ؟ ولا يعود ؟
هل رأيت ؟
لاشئ سوى الضوضاء والتصفيق فى القاعات
كان الليل فى كل مكان .
وأنا مقيدُ بشعرها
أتبعها كالعبد .
هل رأيت ؟
كان يوسفُ السجنُ قد أصبح للسلطة جاسوساً

وكان عاملاً في محلج القطن
وفي المطبعة السرية .

الزمان دار

سقط الثلجُ على بوابة الحديقةِ
السلطان في مملكة الموت أنا ،

أتبع مولاتي إلى المنفى .

قبورُ الشهداء ميراثي

سأبقى حاملاً وسامهم

خارج قاعات الملوك ولصوص الشعر والقبائل الجديدة .

الرفاقُ كان بعضهم ضُيعَ أو ضاعَ

وكان بعضهم مازال في بسالةِ يواصل المسيرة الكبرى .

وكان يونسُ الأعرجُ . مازال على إيمانه .

يذرع كل ليلة خريطةَ العالمِ في عكازِه

وعندما يعود للقبر

يمد يدهُ . يمسحُ الترابَ عن وجه المغنى

وهو في غنائه يقاوم الذبول والموت
وفي جحيمه محترقاً
يضيء ليلَ البشر - الآلهة - انصبور .

استامبول ٤ - ١١ - ١٩٧٣

اشارات

- أمير القمر وأبناؤه السبعة : أسطورة شعبية أسبانية عن أمير عربي كان يتصف بالفروسية والشهامة (قصائد عن الفراق والموت) .
- في المقطع الثالث من نفس القصيدة : استخدمت مضمون أغنية من أغاني «الفلامنكو» استمعت إليها في مدينة العجر بجوار قصر الحمراء في غرناطة . وكان يغنيها مغن غجري . وعندما انتهى من أغنيته . قال : لنشرب نخب هذه الليلة المرتحلة إلى هناك (وأشار) بيده إلى الأفق اللامرئي . قلت : إن الموت قد جاء إلى هذا العالم من هناك . فلنؤجل النخب إلى الغد . قال : عندما سيأتي الغد . سيكون الموت قد سبقنا إلى هذا المكان . ثم طفق يغي من جديد .
- (الحمراء) في قصيدة (السمفونية الفجرية) هو (قصر الحمراء) .
- (ركعتان في العشق) للحلاج .
- الجمل التي بين قوسين في قصيدة (السيرة الذاتية) لسان جون بيرس .
- يونس ويوسف والشيخ بدر الدين في قصيدة (الموت في البسفور) من أبطال بعض قصائد ناظم حكمت أما (منور) فهي زوجته الأولى التي كتب لها وفيها أجمل قصائده عندما كان في السجن .
- وقد تزوجت (منور) بعد رحيل الشاعر وارتفعت .

- القصائد التي يضمها الديوان كتبت في عام ١٩٧٣ . أما القصائد التي كتبت عام ١٩٧٢ فسيضمها ديوان آخر بعنوان (كتاب البحر) . لأن لكل منهما رؤية شعرية مستقلة ومختلفة عن الأخرى .
- الكونكوردي : من أكبر ميادين باريس وفيه تنتصب المسلة المصرية .
- كان برومسيوس صديقاً للبشرية . فقد دافع عن الجنس البشري ضد زيوس رب الأرباب كما جاء في النظرية الميثولوجية الواسعة الانتشار . حيث أراد زيوس الانتقام لنفسه من الإنسان الذي استطاع معرفة أسرار عديدة . ذلك بافئائه والاستعاضة عنه بأجناس جديدة .
- وقد نقل Hesiod (٥١٠ - ٦١٦) في الأعمال والأيام مآثر برومسيوس المبكرة :
- في اجتماع بين الآلهة والبشر في Mecone كان على الجمعية أن تقرر أي الأجزاء التي ينبغي أن تقدم كقربان للآلهة من الحيوانات المذبوحة . لقد قدم برومسيوس أفضل أجزاء الثور المغطاة بفضلات الذبيحة في حين غطى باقي الأجزاء السيئة بالعظام مثلاً ببعض الشحم واللحم .
- ولما دعى زيوس للاختيار . اختار القسم المغطى بالشحم فلم يجد في داخله إلا العظام . ولذا فقد استنشاط زيوس غضباً . واهتاجته رغبة جامحة لإفناء الجنس البشري .
- سرق برومسيوس النار وأخفاها في ساق (شمار Fennel) عميق . ولازال

ساق الشمار يستعمل لحد الآن في الجزر الإغريقية كوسيلة لنقل الضوء .
وكما جاء في بعض الأساطير فإن بروميثيوس قد استمد النار عن طريق حمل
عصا طويلة [عمود - صولجان] بالقرب من الشمس . وقد شاع استعمال
ساق الشمار هذا نتيجة لشيوع تلك الأسطورة .

وهكذا احتل بروميثيوس شرف سارق النار من أجل الناس إذا أخذنا
بنظر الاعتبار مسألة ميولوجية النار ككل فينبغي أن نلزم الحذر من الاهتمام
بطريقة الحدس الأنثولوجية السريعة [يقصد بها غير الدقيقة] الشائعة بين
علماء الأساطير . فمثلاً لو تحدثنا عن طير من الطيور باعتباره جالباً للنار ، فلا
يمكن أن نغنى إلا طابعه الرمزي باعتباره تجسيد للبرق . كثيراً ما عولجت
أسطورة بروميثيوس بهذه الطريقة . على الرغم من كونه بطلاً حضارياً مآثره
سرقة النار لصنع الناس من الطين .

Encyclopaedia Britannica

Vol 18 576

الفهرس

٩ الخاض
١٧ قصائد عن الفراق والموت
٢٣ الزلزال
٣١ السمفونية العجربة
٣٩ القربان
٤٩ سيرة ذاتية لسارق النار
٥٩ الموت في السفر
٦٩ اشارات

دواوين وكيب للشاعر

- | | | | |
|------|---------|----------------|--------------------------------------|
| ١٩٦٩ | بيروت | الطبعة الثالثة | ١ - ملائكة وشياطين |
| ١٩٧٠ | بيروت | الطبعة الخامسة | ٢ - أباريق مهشمة |
| ١٩٦٩ | بيروت | الطبعة الرابعة | ٣ - انحد للأطفال والزيتون |
| ١٩٦٩ | بيروت | الطبعة الخامسة | ٤ - أشعار في المنفى |
| ١٩٧٠ | بيروت | الطبعة الثالثة | ٥ - عشرون قصيدة من برلين |
| ١٩٧٠ | بيروت | الطبعة الثالثة | ٦ - كلمات لا تموت |
| ١٩٧١ | بيروت | الطبعة الثالثة | ٧ - النار والكلمات |
| ١٩٦٥ | القاهرة | الطبعة الأولى | ٨ - قصائد |
| ١٩٧١ | بيروت | الطبعة الثالثة | ٩ - سفر الفقر والثورة |
| ١٩٨٥ | القاهرة | الطبعة الرابعة | ١٠ - الذى يأتى ولا يأتى |
| ١٩٧١ | بيروت | الطبعة الثانية | ١١ - الموت فى الحياة |
| ١٩٦٩ | بيروت | الطبعة الأولى | ١٢ - بكائية إلى شمس حزيران والمرترقة |
| ١٩٦٩ | بيروت | الطبعة الأولى | ١٣ - عيون الكلاب الميتة |
| ١٩٨٥ | القاهرة | الطبعة الثالثة | ١٤ - الكتابة على الطين |
| ١٩٧٠ | بيروت | الطبعة الأولى | ١٥ - يوميات سياسى محترف |
| | | | ١٦ - رسالة إلى ناظم حكمت وقصائد أخرى |
| ١٩٥٦ | بيروت | الطبعة الأولى | |

- ١٧ - بول ايلوار مغنى الحب والحرية لكلود روا
بالاشتراك مع أحمد مرسى الطبعة الأولى بيروت ١٩٥٧
- ١٨ - اراغون شاعر المقاومة للكولم كولى وييتز. ك. رودس
بالاشتراك مع أحمد مرسى الطبعة الأولى بيروت ١٩٥٨
- ١٩ - محاكمة فى نيسابور (مسرحة) الطبعة الثانية تونس ١٩٧٣
- ٢٠ - تجربى الشعرية الطبعة الثانية بيروت ١٩٧١
- ٢١ - المجموعة الشعرية الكاملة فى مجلدين ١٩٥٠ - ١٩٧٠ بيروت ١٩٧١
- ٢٢ - قصائد حب على أبواب العالم السبع الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٨٥
- ٢٣ - كتاب البحر الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥
- ٢٤ - سيرة ذاتية لسارق النار الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥
- ٢٥ - صوت السنوات الضوئية الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥
- ٢٦ - قر شيراز
- ٢٧ - مملكة السنبلة

رقم الإيداع ٢٧٩٣ / ٨٥ الترخيم الدولي ٦ - ٠٣١ - ١٤٨ - ٩٧٧

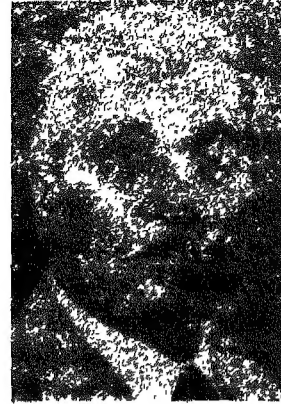
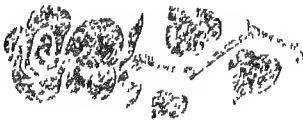
مطالع الشروط

اللائحة ٢١١: امتحان جواز خفي - مكتب: ٧٧٤٨١ - ٧٧٤٨٨ - بيروت - لبنان، الفهرست - المكنن: ٥٥٥١ BETHOKE UN
شروط ١: ص ١٤ - مكتب: ٢٥٥٨٥٩ - ٨١٧٣١٥ - ٨١٧٣١٣ - بيروت - لبنان، الفهرست - المكنن: ٥٥٥١ BETHOKE UN

يومًا .. استطاع أن يسرق نار الشعر .. فانطلق بها
في ملكوت الكلمة .. يحترق بها .. ويفنى نفسه فيها ..
ويتوحد مع العالم والكون

ويرحل الياني لبعود .. ويعود ليرحل من
جديد .. فيعاق (شيراز) .. أو يفنى نفسه في البحث
عن (الذي يأتي ولا يأتي) .. أو يغوص في أعماق
(البحر) .. فيحضر بأظفاره (على الطين) .. أو يخفى
مع (عائشة) التي تمت يومًا في صفصافة على ضفاف
النهر .. !

لأنه مهاجر إلى مدينة لا يصل إليها أحد .. وهجرته
لأنك هي قدره المحتوم الذي لا يستطيع النكاح منه ..
وهي سبيل هجرات البحث والكشف والارتداد ..
طويلة حافلة .. موهلة قاسية .



عبد الوهاب الياني

- » مواليد بغداد ١٩٢٦ .
- » تخرج في دار المعلمين عام ١٩٥٠
- » وعمل مدرسًا ثانويًا .
- » صدر ديوانه الأول « (ملائكة
- » وشياطين) عام ١٩٥٠ ثم توالى
- » أعماله بعد ذلك .
- » فصل من عمله في مجلة الثقافة
- » الجديدة واعتقل عام ١٩٥٤ ثم
- » ترك العراق إلى سوريا فلبنان
- » فمصر .
- » عاد إلى وطنه عام ١٩٥٨ مديراً
- » للتأليف والترجمة والنشر بوزارة
- » المعارف العراقية .. ويعمل الآن
- » مستشاراً ثقافياً في مدريد .
- » مثّل بلاده في أكثر من مهرجان
- » دولي .